**تعليمية النحو العربي: السنة الأولى ماستر لسانيات عربية.**

**المحاضرة:1**

**ما هية التعليمية:**

عرّف مجموعة من الباحثين التعليمية على أنها" دراسة مسارات التعلّم والتعليم المتعلقة بمجال خاص من مجالات المعرفة: مادة دراسية أو مهنة، مثلا". وهو "مجموع الطرائق والتقنيات والإجراءات التي تُتّخذ للتعليم" أو هو "مادة تربوية موضوعها تخطيط ومراقبة وتعديل الوضع البيداغوجي".

التعليمية مصطلح عربي يقابل كلمةDidactique الفرنسية وDidactics الإنجليزية وهما بدورهما مأخوذان من كلمةDidaskein اليونانية والتي تعني علَّم و" تدرس التعليمية تبادل التأثير أو التفاعل الذي يمكن أن ينشأ في وضع تعليم وتعلّم بين العناصر الثلاثة الآتية في آن واحد: جانب محدّد من المعرفة، والمدرس الذي يمنح هذه المعرفة، والمتعلم الذي يتلقاها".

وكان أول استعمال لهذا المصطلح في اللغات الأروبية يعود إلى عام1632، وقد استخدم من طرف كومنيوس Coménius في مؤلف سماه Magna Didactica.

أما بالنسبة لموضوع التعليمية فيمكن حصره"في ما يجري بين العناصر الثلاثة الآتية: المعلم والمتعلم والمعارف الخاصة. إن هذه العناصر الأساسية الثلاثة يمكن تمثيلها بواسطة شكل يُطلق عليه اسم (المثلث التعليمي). فخبراء التعليمية يتناولون في آن واحد رؤوس المثلث قصد وصف وفهم ظواهر تعليم وتعلم المعارف المختلفة. وهم بذلك يستهدفون تسليط الضوء على هذه الظواهر وتحسين العون الذي يمكن أن يقدمه المدرس لتلاميذه"

ومن الأسئلة التي تُطرح في مجال التعليمية: لماذا ندرس هذه المحتويات؟ وما الغاية التي نستهدفها؟ وما هي المقاصد التي نود الوصول إليها؟...الخ

وهذه الأسئلة متعلقة بإشكالية "اختيار المحتويات". ومن المعروف أن الدراسات في التعليمية تؤكد على أن الصعوبات التي تواجه المتعلمين تكمن في معظمها في المعارف المتلقاة وفي طريقة توصيلها.

**التعلّم:** هو اكتساب معارف أو كفاءات جديدة وتعديل معارف وكفاءات مُكتسبة من قبل.

**التّعليم:** هو نشاطات يضطلع بها مستخدمو التعليم لدى التلميذ قصد الإسهام في تحقيق أهداف تربوية مدرسية كما جرى تحديديها في البرامج الدراسية.

فالتعلم إذن يدل على عمل المتعلم وممارسته، مثل الإجابة عن أسئلة، أو القيام بنشاط، أو حل مسألة، أو العمل ضمن فوج، أما التعليم فيدل على ممارسة المعلم والتي تتمثل في توصيل وبعث مكتسبات جديدة لدى المتعلمين.

والتعلم بمثابة إعادة تنظيم منسجم ومنطقي للهيكلة المُتوافرة إثر إدماج عناصر جديدة. فالمتعلم وهو يمارس التّعلم لا ينتبه إلى العمليات الذهنية التي تجري في دماغه، فهو يمر بالمراحل الآتية: اكتساب معارف جديدة، مواجهة المعارف الجديدة بالمعارف القديمة، تعديل المعارف القديمة عن طريق التصحيح والإضافة.

**في نظرية التعلّم:** نظرية التعلم نظرية بيداغوجية خاصة بعلاقة التّعلم ضمن وضع بيداغوجي وعلى حسب ماير (Mayer ) ثمة نظريتان رئيستان تحتلان الصدارة في علم النفس التربوي: المقاربة المعرفية والمقاربة السلوكية.المقاربة المعرفية تؤكد على مختلف النشاطات الذهنية المرتبطة بمعالجة المعلومات وحل المسائل، والمقاربة السلوكية تركز على تغير السلوك بتأثير من المحيط.

**نموذج O.C.M.E :** يتكون هذا البرنامج من أربعة عناصر مهمة وأساسية في العملية التعليمية التعلمية وهي:

**الأهداف (Objectifs ):** هي ما نسعى إلى تحقيقه، وهو نص مصوغ بدقة يُعبر عما ينبغي أن يُحققه المتعلم في حلقة من حلقات الدرس.

**المحتوى (Contenu ):** هو ما يحتويه أي شيء وهو مجموع المعارف والكفاءات المشكِّلة لموضوع من موضوعات التعلم؛ نحو محتوى مُخطّط دراسي، وهو مجموع المفاهيم المُؤلفة للمادة الدراسية المقررة للتحصيل في موضوع من مواضيع التّعلم.

**الطريقة (Méthode ):** مجموعة منظمة من العمليات قصد بلوغ هدف ، وهو يُحدِّد سلفا عددا من العمليات التي يجب القيام بها، وينبه إلى بعض التصرفات التي ينبغي تجنبها من أجل بلوغ نتيجة محددة.

**التقييم (Evaluation ):** مسار منهجي يهدف إلى بيان إلى أي حدٍّ يتم بلوغ أهداف بيداغوجية من قبل التلاميذ. وهو حكم قيمي يُطلق على نوعية التعلم الذي حقَّقه الطالب انطلاقا من المعلومات المُستقاة في شكل نتائج المردود المدرسي، بُغية اتخاذ قرارات ذات الطابع البيداغوجي وهو إجمالا: تحديد أو تقدير قيمة مسار التعليم والتعلم.

مما لا شك فيه أن التعلم عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يُقدم للطالب من معلومات ومعارف، وعلى ما يقوم به الطالب نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها، ثم تحسينها باستمرار، ويجب الاهتمام أكثر بقابلية الطالب واستجابته للعملية التعليمية؛ إذ إن تجربة الطالب هي الأساس في نجاح العملية التعليمية.

**المحاضرة:2**

أما بالنسبة لنشوء علم النحو فقد أجمع الباحثون والدارسون على أن نشأة النحو العربي كانت بفعل اللحن، واللحن ظاهرة لغوية عرفتها اللغة العربية بعد الفتوحات الإسلامية، نتيجة اختلاط العرب بأمم أخرى، يُعرفه ابن جني قائلا:" اللحن مخالفة القياس والسماع معا" فاللحن إذا انحراف عن أصلين هما القياس والسماع. وعبَّر ابن جني عن عملية الانحراف هذه بمصطلح المخالفة، كما يستعمل محمد الكراكبي مصطلح الخروج للتعبير عن الانحراف الطارئ حيث يقول" اللحن أمر طارئ على اللغة العربية السليمة، فما خرج عنها عدَّ خطأ، ويوصف كلامه، بأنه لحن".

أما ابن خلدون فيوجز في مقدمته ( كتاب المقدمة ) وصف نظرية النحو العربي ونشأته، أنه حينما خشي العرب من دخول اللحن لغتهم" استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين تلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد ويقيسون عليها سائر أنواع الكلام. ويلحقون الأشباه بالأشباه؛ مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات؛ فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا، وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو". أما الجرجاني فيعرِّفه بقوله" هو علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها".

مفهوم النحو وأهمية تعليمه:

**مفهوم النحو:** النحو لغة: القصد والطريق، ونحا ينحوه إذا قصده.

أما في الاصطلاح فيوجد تعريفات كثيرة ومختلفة (في كتب اللغة والنحو )، فمن النحويين من يُقصر مفهوم النحو على الإعراب فلا يكاد يتجاوزه، بينما نجد اتجاها آخر يُلبس النحو مفهوما أوسع وأرحب من مفهوم الفريق الأول، ومن الذين يعتمدون المفهوم الأول الزّجاجي (ت 337) الذي يقول"...ثم إن النحويين لمّا رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها، سموها إعرابا أي بيانا...،ويسمّى النحو إعرابا والإعراب نحوا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد".

وجاء في لسان العرب أن النحو" هو إعراب الكلام العربي"، أما مصطفى الغلاييني فلا يميز بين النحو والإعراب فيقول" والإعراب وهو ما يعرف اليوم بالنحو علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، ...،فبه يُعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة: من رفع أو نصب أو جر أو جزم، أو لزوم حالة واحدة"

وهذه التعريفات تجعل النحو لا يكاد يتجاوز حدود الشكل والحركات التي تلحق أواخر الكلمات، يسببها أثر العوامل في معمولاتها.

ومن أبرز من يمثل الاتجاه الثاني ابن جني ( ت392ه ) الذي يُعرِّف النحو بأنه:" انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع والتحقير، والتكسير، والإضافة، والتنبيه، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردَّ به إليها". وعليه نستنتج أن النحو بهذا المفهوم الشامل لا يقف عند حدود الإعراب والبناء، كما رأيناه عند أصحاب الاتجاه الأول الذي لا يتعدّى البحث في معرفة الأثر الذي يطال أواخر الكلمات بل يتجاوز ذلك إلى ما يُعرف بالتركيب (Syntaxe) والصرف (Morphologie).

\_جعل ابن جني ومن سار على منهجه النحو أداة وممارسة لغوية عن طريق محاكاة العرب في كلامها وطريقة بيانها عن مُختلف أغراضها، فهو يشتمل أيضا على المستويات الصوتية والدلالية.

\_ النحو وسيلة عملية لتمثُّل مختلف بنيات اللغة من أجل امتلاك الملكة اللسانية الخاصة باللغة العربية.

وهذا المفهوم الشامل للنحو يجمع بين المعرفة اللغوية النظرية وكيفية ممارسة اللغة من خلال تمثل مختلف أنماط وأساليب الكلام التي سمعت عن العرب أو ما قيس على تلك الأساليب والأنماط.

**المحاضرة:3**

**أهم المشكلات البارزة في نظرية النحو العربي:**

1\_ الاضطراب المنهجي في التقعيد: والذي نتج من لجوئهم إلى المنطق؛ إذ ركزوا على النظرة المعيارية التي تعني محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين والضوابط المطَّردة، وفرضها على أهل اللغة.

2\_ كثرة العلل الثواني والثوالث أو العلة وعلة العلة: كقولنا كل فاعل مرفوع هذه العلة الأولى أما العلة الثانية فحين نتساءل لم صار الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا،...الخ.وقد توسع بعض النحويين في العلل حتى تجاوزت العلل الثلاث، مثلما نجد عند أبي الحسن الورَّاق الذي قد يحشد للحكم النحوي الواحد أكثر من ثلاث علل، وقد يتعدّى ذلك في بعض المواضع فيصل إلى العشر أو يزيد.

3\_ المبالغة في نظرية العامل اللفظي والمعنوي: ونسبة كل أثر لغوي لعامل وتنازعهم على ذلك، ويرى بعض الدارسين أن فكرة العامل بريئة من كل ما ينسب له من تعقيد وأن المقصود منها التقريب والتيسير على الدارسين حتى يسهل عليهم الربط بين اللفظ المعين وعلاقته بالألفاظ الأخرى، وما يترتب على ذلك من ضبط خاص لهذه الألفاظ.

4\_ كثرة التقديرات، وهذا ناتج من تعسّف النحويين في نظرية العامل ولما كان من الصعب على النحويين أن يجدوا لكل حركة إعرابية عاملا لفظيا يأتي قبلها، أو تستقيم لهم القاعدة دائما ليقيسوا عليها، لهذا لجأوا إلى التقدير، فإذا سألتهم عن العامل الذي رفع كلمة الشمس في قوله تعالى" إذا الشمس كُوِّرت". التوبة، آية 6.أجابوك أنه فعل مستتر تقديره كُوِّرت، فتصبح الآية " إذا كُوِّرت الشمس كوِّرت".

5\_ الاتكال على العلامة الإعرابية: باعتبارها كبرى الدوال على المعنى وإعطاؤها الاهتمام الكبير، إذ بنى النحويون نحوهم كلَّه عليها، بينما هو أداة من أدوات النحو المتعدِّدة، وقد وقع النحويون ضحية اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية.

6\_ اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة، لأن النحويين القدماء حين قعَّدوا قواعدهم أقحموا اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة، ونظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغة المشتركة.

7\_ تداخل المصطلحات وتعدّدها للمفهوم الواحد، مما أدى إلى الاضطراب وعدم الوضوح، وأن الخصومة بين البصريين والكوفيين في رفضهم لمصطلحات بعض جعلت الأمر أكثر سوءا، فنجد عند الكوفيين مصطلحات( الترجمة والتبيين والتكرير والمردود) كلها لما يُسمّى عند البصريين (البدل)،...الخ.

8\_ القصور في تعريفات المصطلحات النحوية أو إهمالها: ويبدوا هذا القصور ظاهرا في جلّ كتب النحو، ومن الحدود ما تعلق تعلّقا كبيرا بالجانب المنطقي الأرسطي مما جعلها ترد في ثوب اصطلاحي معقّد، وأحيانا تفتقر إلى الوضوح والدقة، والدليل على ذلك ما نجده مثلا في تعريف الاسم، يذكر الأنباري أن النحويين ذكروا للاسم حدودا كثيرة تزيد على السبعين، مثل سيبويه الذي لم يحد الاسم حدا يفصله من غيره ولكنه مثل له فقال: "الاسم: رجل وفرس"

وهكذا نجد أن النحو العربي بالرغم من أنه علم مكتمل يسير على منهج علمي محدد، إلا انه يعاني من بعض المشكلات الذاتية؛ من مبالغة في التعليلات التي لا طائل منها، أو التعسف في الاحتكام لنظرية العامل اللفظي مما أدّى بهم إلى كثرة التقديرات والتأويلات، واعتبار الإعراب هو كل النحو ودليل معانيه بينما هو أداة من أدواته المتعدِّدة، إضافة إلى اختلاف أقوال النحويين في المسألة الواحدة وتداخل المصطلحات وقصور تعريفاتها.

**المحاضرة :4**

**أهمية تعليم النحو وتعلّمه:**

ترى بعض الدراسات اللغوية أهمية تعليم النحو ودوره في عملية اكتساب اللغة عن طريق تمثّل بنياتها، وانطلاقا من هذا المبدأ، فما هي طبيعة العلاقة القائمة بينه وبين اللغة؟ وإذا كانت اللغة عبارة عن سلسلة كلامية منطوقة أو مكتوبة يستعملها الأفراد لغرض التبليغ والتواصل وكان النحو ذلك العلم الذي يقيد هذا الكلام بقوانين وأحكام خاصة، فكلاهما يعتمد على الآخر، فليس ثمة لغة بلا نحو ولا يمكن أن يوجد نحو بلا لغة؛ فالعلاقة تقوم بينهما على التلازم والاستدعاء فهما وجهان لعملة واحدة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما فتعلم النحو ضرورة لمعرفة اللغة التي نتكلمها ونستعملها فهو كاشف لطبيعتها. أما ابن خلدون (ت 808ه) فيرى أن أركان اللسان العربي أربعة: اللغة والنحو والبيان والأدب و"أن الأهم المُقدّم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيُعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة،...فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة"، فالنحو منزلته عند ابن خلدون أعلى من اللغة للدور الكبير الذي قد تؤديه المعرفة النحوية في تسهيل عملية التخاطب والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد أثناء عملية التواصل.

كما أدرك الجاحظ أن النحو علم واسع ومتشعب وأن ما يحتاج إليه المتعلم الناشئ هو الضروري الذي يعصم لسانه من اللحن، فيقول في إحدى رسائله:" أما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بمقدار ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن(...) وما زاد على ذاك فهو مشغلة عمّا هو أولى به"

وتفطن جمهور من النحاة في ذلك العهد إلى النتائج الخطيرة المترتبة عن ظاهرة التعقيد التي تأخذ بناصية نحو اللغة العربية ومن ثمّ بدأ التفكير يتجه بجدية نحو التأليف في النحو التعليمي تكون وظيفته الأساسية إكساب المتعلم أهم المبادئ النحوية الضرورية التي تؤدي بمكتسبها إلى امتلاك ملكة لغوية تساعده على التعبير عن أفكاره وعواطفه بلغة سليمة تحريرا ومشافهة، يقول محمد إبراهيم عبادة في هذا الشأن" ولست مبالغا إذا قلت إن الشكوى من النحو ولدت مع التصنيف فيه وظلّت تنتقل من جيل إلى جيل وترتفع الصيحات مطالبة بتيسير النحو التعليمي ويدور الجدل بين العلماء المتخصصين فيما يُحذف بدعوى أنه لا حاجة إليه وفيما ينبغي أن يبقى بدعوى أنه لا يُستغنى عنه". وكان الباعث الأول في ذلك تخليص النحو مما علق به من فلسفة أبعدت النحو عن وظيفته الأساسية والمتمثلة في انتحاء أساليب العرب، وقد كان خلف الأحمر (ت180ه) من الأوائل الذين ساهموا في عملية التأسيس لنحو تعليمي حيث حاول تبسيط مسائل النحو للمتعلمين فألّف كتابه (مقدّمة في النحو) يقول فيه" لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصر والطرق العربية والمأخذ الذي يخفى على المبتدئ حفظه ويعمل في عقله ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر في كتاب أؤلفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل فعملتُ هذه الأوراق (...) فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علم أصول النحو كلّه ممّا يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده أو خطبة يلقيها، أو رسالة يؤلفها". فالنحو عند خلف الأحمر انطلاقا من الوظيفة التي حدّدها له من خلال الأسباب والبواعث التي دفعته إلى تأليف كتابه (مقدمة في النحو) لا ينبغي أن يكون غاية في ذاته بل هو وسيلة لإكساب المتعلمين ملكة لسانية في اللغة العربية تحقق لهم مهارة التعبير الكتابي والشفوي.

وقد حذى حذوه كل من أبي جعفر النّحاس(ت338ه) في كتاب سمّاه ( التفاحة في النحو)، كما ألّف الزّجاجي (ت337ه) كتاب ( الجمل)، كما ألّف ابن جني (ت392ه) كتابه ( اللمع في العربية)، وكانت غاية ابن جني في ذلك" أن يضع كتابا في النحو سهل العبارة واضح الفكرة، حسن التقسيم، بعيدا عن ذكر آراء العلماء وخلافاتهم مبرّأ من الإضافة في العلل وذكر العوامل، فلا يعرض لها إلا بقدر ليلائم حاجة الناشئين والمتعلّمين".

إلا أن هذه المحاولات وغيرها والتي حاول أصحابها التأسيس لنحو تعليمي لم تحقق أهدافها المرجوة لكونها هي الأخرى لم تسلم من سطوة نظرية العامل التي تقيّدوا بها في مختصراتهم التي جاءت مبوّبة ومصنّفة حسب ما تقتضيه هذه النظرية، مما جعل اللغة عبارة عن أجزاء متناثرة لا رابط يجمعها سوى رابط العامل والمعمول، كما أهملوا دور المقام في تأدية المعاني والإبانة عنها. ولذا كان تناولهم للظاهرة النحوية تناولا تحليليا أكثر منه تركيبيا يتوقف عند حدود اللفظ وأثر العوامل في معمولاتها، كما جاءت خالية من كل تكييف تربوي حيث تعتمد الحفظ وأهملت الاستعمال الفعلي للغة، كما جاءت أمثلتها مصطنعة بعيدة عن واقع المتكلم وحاجاته.

**المحاضرة:5**

**مدى استفادة تعليمية النّحو من الدراسات اللّسانية النّظرية:**

\_ اعتبار اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي: فوظيفتها أنها وسيلة أساسية في حدوث عملية التفاهم بين أفراد المجتمع الواحد؛ إذ تساعدهم في تحقيق مختلف الأغراض، ولذا أضحى لزاما استغلال واستثمار التّواصل كدافع وحاجة غريزية لدى المتعلم، وحافز في إكسابه ملكة لغوية ونحوية تواصلية.

\_ النظر إلى اللغة على أنها بنية أو نظام من العلاقات: تظهر على جميع المستويات اللغوية؛ المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي، فعلينا أن ننظر إلى اللغة من خلال هذه الزوايا ( المستويات) المتماسكة والمتلازمة.

\_ الاهتمام بالجانب المنطوق للغة: لأن الأصل في اللغة المنطوق، والمكتوب فرع له، واللغة لم توجد إلا لِتُنطَق على هيئة أصوات متتابعة، تحدثها أعضاء النطق وهذا المستوى الأدائي يُجسِّد لنا ظروف وملابسات الخطاب، كالنبر، والتنغيم، وملامح الوجه، وحركة الجسم، كل هذا يساهم في تحديد وتوضيح المعاني حسب السياق الذي ترد فيه.

\_ الاهتمام بالجانب التركيبي: الذي يجسّد النظام القواعيدي للغة وهيكلها، ويحدّد مختلف العلاقات التي تربط عناصره، مما يؤدي إلى تفعيل وتسريع عملية تعليم اللغة وترسيخ قواعدها في أذهان المتعلّمين.

\_ الاهتمام بالسياق: لأهميته ودوره في تعليم اللغة وترسيخ قواعدها ونظمها لدى المتعلّم، فالطفل لا يكتسب اللغة وحدها معزولة، بل يتعلّم معها قواعد استعمالها وكيفية توظيفها في مختلف الأغراض التّواصلية.

\_ اعتبار النص وحدة كبرى : إلى جانب الجملة كوحدة صغرى في عملية الخطاب، وذلك عن طريق ربط الوحدات اللغوية بمناسبات القول وملابسات الخطاب، وما يتطلّبه من تفاعل بين عناصر الحدث الكلامي، وهذا ما ينمّي في المتعلّم القدرة على إنتاج النصوص المختلفة سردية كانت أو حوارية وغيرها، تناسب شتّى مقامات الحديث.

ونستنتج مما سبق أن للّسانيات أهمية كبيرة في تدريس قواعد اللغة، وخاصة إذا علمنا أنّه لا يمكن تصميم مناهج تلقين القواعد اللغوية وطرق تلقينها تصميما دقيقا يضمن لها الفعالية والنّجاعة إلا إذا ألممنا بطبائع اللغات، ولا نلمّ بتلك الطبائع إلا إذا توصّلنا إليها باللسانيات. وعليه تلقين قواعد اللغة وضعا واستعمالا في بيئتها الطبيعية. إلا أن المشتغل بميدان تعليم اللغة ونحوها، غير مُلزَم بنظرية لسانية معينة، وإنما ينتقي منها ما يساعده في عمله ونشاطه التعليمي التربوي، وما تعدُّد هذه النظريات إلا حافز له لكي يُجرِّبها ويطبقها، والتطبيق هو وحده الكفيل بتبيين نجاعة نظرية أو أخرى.

كما يمكن لنا إيجاز أسباب فشل دعوات تجديد النحو فيما يلي:

1. الخوف من كل ما هو جديد واعتباره خطرا يهدد القرآن ولغته، لأن رفض قوانين القدماء أو انتقادها والتي وُضعت أصلا لضبط اللسان من اللحن في القرآن، يعد في حد ذاته لدى بعض اللغويين مؤامرة مقصودة.
2. غياب الدقة في النقد العلمي، ويتضح ذلك في رفض الوصفيين لفكرة التفسير الإعرابي بالعامل مع فشلهم في تقديم ما هو أفضل من ذلك.
3. اتهام بعضهم للقدماء بالقصور أو السخرية مما قدموه بطريقة استفزت المنافحين عن كل ما هو قديم، فصارت قضية تجديد النحو معركة يشارك فيها اللغويون وغيرهم.
4. كانت الجهود المقدمة فردية ومتفرقة وتعالج مشكلات سطحية أكثرها إلغاء وحذف ورفض بدعوى تيسير تعليمية النحو.
5. محاولة بعضهم إضفاء طابع الأصالة التراثية على أية نظرية جديدة في محاولة لجذب النظرية الحديثة نحو التراث وإبراز أوجه التشابه مع التعسف والإفراط في التأويل رغبة في إعطاء التراث مظهر المعاصرة، وبذلك لم تحصل الفائدة بل يؤدي أحيانا إلى سوء الفهم.

ولكنهم وإن فشلوا في تجديد النحو فعليا إلا أنهم كسبوا زمام المبادرة، وقدّموا أفكارا مفيدة في ضرورة إعادة النظر للنحو القديم، فليس القدم قداسة تمنع من الانتقاد، وإن كانت نظرية العامل تعد عبقرية الخليل في عصور قديمة، فإنها لا توافق عصرنا اليوم في ظل الانفجار المعرفي والتقني الذي يتطلب صيغة واضحة ودقيقة ومضبوطة للنحو دون كثرة شذوذ أو خلاف لمعالجة اللغة آليا، فقد أصبح تجديد النحو والاستفادة من اللسانيات الحديثة والمساهمة فيها أيضا ضرورة ملحة تفرضها روح العصر للحاق بركب الحضارة ولتعليم أبنائنا عربية تجمعهم، ولتعليم العربية للناطقين بغيرها، وتقديم قوانين واضحة ودقيقة لما يتطلبه حقل اللسانيات الحاسوبية.